This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

التوثيق بتفسير الجيلاني

كوثر فاطمه
محاضر، كلية جهنگ الحكومية
Kausar Fatima **Email:** kausarfatima002@gmail.com
Lecturer, Government College Jhang

Abstract:
"Tafseer -ul- Jilani" is the book of tafseer written by Sheikh Abdul Qadir Jilani. Sheikh Abdul Qadir was born in the small town "Nabaq" of the city Jilan in the year 1177 A.D. He learned the Holy Quran by heart in his early childhood. The thirst for religious knowledge took him to Baghdad which was then the centre of religious scholars. After quenching his thirst of knowledge and completing his education, he started teaching in the famous religious institute "Baab-ul-Azaj". During his teaching period, he wrote a number of valuable books and "Tafseer-a-Jilani" is one of them. Although its copies were present in different Universities but for a long time, it remained hidden from the general public. In the era of Halaqu Khan, a large number of books were thrown in the canal but its other copies remained save in other Universities.
"Tafseer-ul-Jilani is one of these books. It consists of six parts. Dr. Muhammad Fadil Jilani and Sheikh Ahmad Fareed has done a detalied research on it and Mufti Abdul Rasool Mansoor-Alazahari has translated it into Urdu. This article will discuss "Tafseer-a-Jilani" in detail and prove its ties with Sheikh Abdul Qadir Jilani.

Key Words:
Tafseer Jilani,
Religious Scholar
Baab-ul-Azaj,
Nabaq,
Quenching,

Receive Date:
07-01-2023
Accept Date:
12-01-2023
Published Date:
30-06-2023

هذا التفسير "بالفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية" المسمى به "تفسير الجيلاني" لأبي محمد، محي الدين سيدي الشيخ عبد القادر جيلاني رضى الله تعالىٰ عنه. قد ولد الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني في "نبق" قصبة من بلاد جيلان سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وكان والده هو أبو صالح السيد موسى جنكى دوست. وكانت والدته هي أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت سيد عبد الله الصومعي الزاهد. وكان الشيخ متحليا بالأخلاق الحسنة ومبتعدا عن الأخلاق السيئة منذ الصغر۔ قد حفظ القرآن في صغر سنه۔ وكان

موشوقاً للعلم. قد أذهبته هذه الرغبة إلى بغداد فهناك أخذ العلوم الكثيرة كالتفسير والحديث والفقه والتصوف و غيرها من الأساتذة الأجلاء والمشهورين في عصره۔ وكان الشيخ موهوباً متقياً، زاهدا وعابدا۔

بعد تكميل التعليم ولى الشيخ على منصب التدريس في مدرسة باب الأزج من بغداد التي اشتهرت بعد ذلك بنسبته بمدرسة قادرية. وما زال يدرس هناك ويجمع الناس حوله لحصول العلم ويبلغ الشيخ دين الإسلام و يجيب كل سوال من الأسئلة عمن سأله. و أيضاً قد نزل الشيخ في مجال التأليف وألف كتباً كثيرة منها تفسير الجيلاني. هذا التفسير هام جدا، له مكان خاص في مجال التفسير وهذا التفسير ليس كالتفاسير الأخرى۔

هناك مخطوطات لتفسير الجيلانى التى توجد فى المكتبات المختلفة. قد أتلفت الكتب الكثيرة التي كانت في مكتبات بغداد ورمت فى نهر دجلة ولكن النسخ الأخرى التي كانت خارج بغداد بقيت وحفظت وكلها موجودة في المكتبات الآن۔

التفسير الذي حققه الشيخ أحمد فريد المزيدى للشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه يشتمل على خمسة أجزاء وطبعه المكتبة المعروفية كويتا۔ باكستان في سنة: ۱۲۰۱م/۱۴۳۱ھ۔

والنسخة الثانية التي حققها وبحثها الدكتور محمد فاضل جيلاني الحسيني وهو حفيد القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه، و رئيس مركز الجيلاني للبحوث العلمية، متخصص في التصوف الإسلامي و لتفسيرة سنة أجزاء طبعه مركز الجيلاني للبحوث العلمية استنبول سنة: ۲۰۰۹م/۱۴۳۰ھ۔

اشتهر هذا التفسير بين التفاسير الصوفية وبدأ العلماء و المحققون ترجمة هذا التفسير إلى اللغات الأخرى بسبب أهميته مثل:

تفسير الجيلاني للغوث الربانى والإمام الصمداني سيدنا محى الدين عبد القادر الجيلاني، ترجمه وتقدمه أستاذ العلماء، مبلغ الإسلام، فقيه العصر، حضرة العلامة، الحاج، المفتى، عبدالرسول منصور الأزهرى دامت بركاتهم العالية في اللغة الأردوية، ونشره مكتبة مصباح القرآن، باكستان، ساهيوال۔

آراء العلماء

الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه من كبار العلماء والصوفياء الذي أحى الدين والسنة ولعب دورا هاما و دافع الإسلام وهو كان يتكلم في ثلاثة عشر علما وألف كتبا كثيرة منها تفسير الجيلاني. الآن تذكر آراء العلماء في هذا التفسير والتوثيق به۔

۱۔ يقول الدكتور عبد الفتاح أحمد

"الحمد لله أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم و بعد:

"يتميز الإسلام بتجدد عطائه و استمرار معجزاته وكثرة أعلامه الدعاة الهداة و رثة علم رسول الله ﷺ الذين بلغوا دعوته و دافعوا عنه و كانوا جنودا للإسلام مخلصين وأقام الله على رأس كل قرن من الزمان منهم حجة و إماما حوله الناس يلتفون به يقتدون و كان الإمام عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه من هؤلاء الدعاة والهداة والمرشدين العاملين أصحاب العلم والعمل والشريعة والأخلاق فقام بدوره المنوط به على أحسن وجه وكان بحق علماء لأهل السنة والجماعة يمثل اعتدال فكرهم و صلاح منهجهم ولا يخفى أهمية الجانب الصوفي في شخصية الشيخ والتي يستأنس بها كثير من الدارسين للتصوف الإسلامى ويستشهدون كممثل للتيار السنى والمعتدل عند الصوفية وأحد الناقدين للتصوف في عصره وأن تفسيره احسن نموذج من تفاسير الصوفية مليئا بالثقافات الدينية واللغوية ولعب دورا هاما أن يقيم المسلم حياة أخلاقية روحية يجمع فيها بين الشريعة الحقيقة والظاهر والباطن والعقل والوجدان ويلمس حاجة المسلمين إلى القدوة الصالحة ويلعب هذا التفسير دورا هاما أن يربي جيلا من شباب الأمة تربية إسلامية صحيحة وسليمة قوامها العقيدة والأخلاق والعلم والعمل فالدين المعاملة۔"(۱)

۲۔ يذكر الدكتور عبد الرحمٰن المدني

"قد انفرد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه بالمجردية القائمة بما أن كل مجدد ظهر لعصره و لزمانه ويتغلغل فيضانه في التجديد نفسه وقد خول الله تعالىٰ عليه العلوم والمعارف لم يضاهه فيها أحد ممن قبله ولا ممن بعده إلى الآن فإنه كان يتكلم في ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى رباطه درسا من التفسير و درسا من الحديث و

درسا من المذهب و درسا من الخلاف و كان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو كما أنه كان يفتي في المذاهب الأربعة وكان يحضر في مجلسه العلماء والمشائخ و أربعمائة محبرة يكتبون ما يقول و ألف الكتب العديدة في العلوم المختلفة ومنها تفسيره للقرآن الكريم ما يمتاز بأسلوب نثرى رائق سام تتدفق منه عيون الصور العالية تتضمن المجازات الأدبية والتشبيهات اليومية والاستعارات الباهرة التي تبرز بالوضوح أنه قد فطر على صدق المقال والربط الوثيق بالحياة ونرى فيه الأسلوب العلمي والأسلوب الخطابي والعبارات التي حررها بنفسه الإرشاد المريدين و تربيتهم و ترويض القلوب بمناهج التطهير والتصفية والتأسى بأحكام الشريعة المتوزعة على الفقه الظاهر و الفقه الباطن والفكر المتنوع والرجوع المتكرر والمعانى العميقة مع تزود العبارة بالسطوع والسهولة بالإيجاز وا الإجمال۔۔۔"[۲]

۳۔لا يبين عمر نجاتي الذي عضو فعال لمنتدى الأبحاث والمقالات

"عبد القادر الجيلاني الحنبلي رحمه الله تعالىٰ وهو من كبار العلماء الإسلام ومن أشهر زهادين۔ له مؤلفات كثيرة۔ من أشهر مؤلفاته، "فتوح الغيب" الذي شرحه ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ۔ يشمل هذا الكتاب مقالات أخلاقية وعرفانية وإيمانية۔ جدا مفيد للقارء الذي تجب عليه مجاهدة النفس ويريد أن يوصل إلى اطمأنان القلب و استقرار النفس۔ في زماننا هذا، بنتيجة التتحقيقات العلمية. ظهر أن له رحمه الله تعالىٰ "تفسير القرآن الكريم"۔"[۳]

۴۔ و أشار محمد فاضل الجيلاني إلى أنه شارك فى العديد من المؤتمرات العالمية للتصوف الإسلامي الحقيقي، ويبحث منذ سنة عن مؤلفات الشيخ الجيلاني، وأثبت لأول مرة في تاريخ التراث الإسلامي، أن للشيخ عبد القادر الجيلاني مؤلف، وحصل علىٰ هذه المعلومة من مكتبة أهل الحكمة في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وسبق أن أثبت باحث الماني قبله، يدعى كرم بروكمان أن للشيخ عبد القادر الجيلاني مؤلفا، بينما حصل هو لحد الآن على المؤلفات، من ضمنها مؤلف خاص بتفسير القرآن الكريم في مجلدات، كتب في مقدمته "لا نظير له ولا مثيل له في الدنيا عندى، ولا يشبه أى تفسير"، والتفسير يحتوى على معلومات كثيرة، تخص علما يتكلم فيها الشيخ عبد القادر الجيلاني عن علوم

الفضاء، حيث ذكر أن نور القمر مستفاض من ضوء الشمس، كما أنه تكلم عن علوم الجيولوجيا، والطب، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى خاصة في فقه وعقيدة الشيخ الجيلاني۔

وأضاف أن من بين كتب جده الجيلاني، تفسير الجيلاني، وهو مؤلف من أجزاء وكتاب نهر القادرية، وأصول الدين، والمختصر في علوم الدين، والصلوات والأوراد، وكتاب الفتوة، وكتاب البلل الصادي، مبرزا أن عددا من المؤلفين ترجموا كتب الشيخ الجيلاني، لكن لا أحد منهم ذكر أن شيخ الصوفية عبد القادر الجيلانی، مهد لجيش صلاح الدين الأيوبي۔[۴]

۵۔ والآن أذكر ملخص دراسة التي نشرت في مجلة فكر حر البغدادية، سنة ۲۰۱۱م۔

والكتاب تدور حول نسبته للشيخ عبد القادر الجيلاني عدة أشكالات منها:

۱۔ ذكر مؤلف التفسير في نهاية مقدمته (۱/۳۴) عنوان تفسيره فقال: "ثم لما كان ما ظهر فيه من الفتوحات التي فتحها الله الحق، و وهبها من محض جوده سبى من عنده (بالفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية)" وهذا العنوان قد نسبه حاجي خليفة في كشف الظنون (۲/۱۲۹۲)، والزركلي في الأعلام (۸/۳۹)، وكحالة في معجم المؤلفين (۴/۴۷) لنعمة الله بن محمود النخجوانی (ت:ه) متصوف من اتباع الطريقة القادرية، ونسبته إلى "نخجوان" في اوزبكستان۔

۲۔ ففی النسخة التي اشار لها المحقق (أ) كتب الناسخ في نهاية الجزء الثالث من المخطوط: "تم الجز الثالث من تفسير سلطان العارفين سيدی عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره العزيز آمين"

وفي النسخة (ج) كتب الصفحة الأولى من الجز الأول من المخطوط "الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم مولانا ذی النور الرباني والهيكل الصمداني۔ فذ لكة طروس الدفتر النوراني، إمام العارفين في تاج الدين القطب الكامل السيد عبد القادر الكيلاني أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات معانی سره العرفاني"

۳۔ وذكر العالم العلامة مفتی العراق الشيخ عبد الكريم بيارة (المدرس) (رحمه الله وقدس سره) في كتابه (إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الأنام) المؤلفات القطب الربانی والغوث الصمداني قطب بغداد أبو صالح محی الدين سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز وأفاض علينا من بركات علومه الشريفة وحشرنا معه و في زمرته تحت لواء سيد المرسلين (ﷺ) وقال له تاليفات مهمة منها تفسير القرآن العظيم في ست مجلدات و

توجد نسخة منه في بلدة طرابلس في ليبيا ولم تطبع لحد الآن۔ وأراد النقباء في بغداد طبعه ولكن عاقت دون طبعه عوائق الأيام۔

و بعد الدراسة والتحقيق ومقارنة التفسير بأسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني من خلال مؤلفاته المعروفة ككتاب الغنية والفتح الرباني و فتوح الغيب وغيرها مما ثبتت نسبته للسيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، والذى تمرست عليه وتعاملت معه سنوات طويلة بحكم الدراسة والمتابعة والتخصص۔ أقول و بالله التوفيق:

"بعد النظر والتأمل في ثنايا التفسير يتجلى و بوضوح تام و بالدليل العقلي والنقلي إن أصل التفسير هو للشيخ عبد القادر الجيلاني، و تأليف الشيخ عبد القادر الجيلاني للتفسير معروف و متواتر بين كل من عمل في التراث القادرى ويتضح ذلك في ثنايا التفسير نفسه من خلال مقارنة بعض النصوص التي بقيت تحمل بصمة مؤلف الأصل الشيخ عبد القادر الجيلاني/ولكن الحقيقة العلمية والأمانة التاريخية تقتضى ذكر إن التفسير تعرض إلى أعادة صياغة تكاد تكون كاملة، من قبل أحد الصوفية المتاخرين وهو نعمة الله النخجواني الأوزبكي الوارد ذكره اعلاه والله اعلم۔"(۵)

۲۔ و هناك بيان هام و إيضاح من مدير عام مركز جيلاني للبحوث العلمية عن تفسير الجيلاني و حقيقته:

۱۔ كتاب مكتبة المدرسة القادرية: المؤلف نورى محمد صبرى المفتى مدير مكتبة القادرية منذ ۴۰ عاما، ص ۲۳

وهذا نص كلماته.....

أما مؤلفاته الأخرى التي وردت في كشف الظنون و هدية العارفين و معجم المؤلفين و إيضاح المكنون و غيرها من المراجع الأخرى فهى: تفسير القرآن الكريم بخط يده رضى الله عنه۔۔۔ ولا كن شديد فقام بعض الناس النقشبندين في أو اخر أيام العثمانين بتغير اسم المؤلف وهو الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني في جميع كتب المراجع و طبعوه بأسم نعمت بابا النخشوانى فهذا تحامل ظاهر وظلم۔

وأنا شخصيا قابلت نسخة التخشوانى بخط يد مع نسختنا فصار الفرق بينهما من ٪۵۰ إلى ٪۶۰ و تبين أن النخشواني علق على تفسير الشيخ و بعد و فاته حوالية ثلاث مائة ۳۰۰ سنة حصلوا التفسير في مكتبه و قاموا بطبعه و لا كن و هم لا يدرون بأن مدد الشيخ يصل و يظهر الحق كما ظهر الحمد الله۔

۲۔ كتاب الباز الأشهب المؤلف يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: تفسير القرآن الكريم مخطوط في جزئين في مكتبة الشيخ رشيد كرامي۔۔۔

و نسخة مخطوط في سنة۶۲۲ھ جرية (قبل و فاة النخشواني حوالية ۳۰۰سنة) (وفاته ۹۲۰ھجری) توجد منه نسخة غير كاملة في الدائرة الهندية۔۔۔ أين الغشاشين أين الظالمين، أين المفترين؟ ولا أدری كيف تعرون يوم الزحف يوم الشاهد والمشهود۔۔۔ من يدی الحق لا مفر لكم اليوم ستسئلون عن كل شئ من الغشس والظلم والنكد والافتراء والبهتان؟

۳۔ كتاب: مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني رضی الله تعالیٰ عنه: المؤلف أبو بكر الفاسيص: ۳۰۴۔۳۰۳تفسير القرآن الكريم مخطوط جزئين۔۔۔

۴۔ كتاب اتحاف الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه: المؤلف السيد عبد المجيد الجيلاني الدهيبي: تفسير القرآن الكريم مخطوط۔۔۔

ويكون معلوما لدی الجميع عندنا ثلاثة مخطوط من تفسير الجيلاني و كلهم مثل البعض لا يوجد أی فرق بينهم۔

۱۔ مخطوط: كرامی: التي اعتمدنا عليها۔۔۔

۲۔ مخطوط: مصر استفدنا منها۔۔۔

۳۔ مخطوط اوروبا استفدنا منها۔۔۔

۴۔ مخطوط التی نسخة منها مخطوط مصر (و إنه مكتوب في آخر مخطوط مصر عبارة بهكذا مخطوط من نسخة الشام الشريف التی فی جامع الورد الكبير) بدمشق۔۔۔

يا ابنی منهج الشيخ معروف يفسر الآية أوو بالحديث۔ و قليلا ما ندر نقل من علی بن أبي طالب أو عبد الله بن عباس۔۔۔ يدعو بعد انتهاء كل مبحث في جميع مؤلفاته۔۔۔

ولغة الشيخ غير لغة الآخرين شبيه بلغة جده علی بن أبي طالب كرم الله وجهه و رضی الله عنه۔۔۔

و كتبت في المقدمة: تفسير الجيلاني لا مثيل ولا نظير له في الدنيا عندي۔۔۔ و ما زال الجواسيس والغشاشين وراء كتب الجيلاني والحسنين والحسينين خذلهم الله بعدله)

وأما التأخير عن الجواب كنت في فريضة الحج الحمد لله رب العالمين۔۔۔ سلامي إلى جميع الطلبة أولادی وبناتي۔

والدكم و أستاذ كم۔۔۔ الخادم لغوث الجيلاني الدكتور محمد فاضل جيلانی۔۔۔ استنبول"(۶)

۷۔وأيضا يكشف السيد الدكتور فاضل جيلاني عن سرقة تفسير الجيلاني

"أعلن الدكتور فاضل جيلاني في مؤتمر عقده السبت الماضي في الجمعية النعمانية بطرابلس بحضور لفيف من طلاب العلم والمشايخ عن سرقة تحقيقه لتفسير جده الأعلى الإمام الجيلاني، الذى قضى عمره في جمع نسخ مخطوطاته من مصر و أوربا و لبنان و مصر، و بذل في سبيل ذلك الكثير من الجهد و تكبد الكثير الأعباء المادية والمعنوية، و أفصح الدكتور فاضل جيلاني عن نيته في مقاضاة الناشر اللبناني و مدعى التحقيق الذي تبين له أنه من رواد السطو على جهود الأخرين، و أثبت الدكتور فاضل حفظه الله للحظور بما لا يدع مجالا للشك تفاصيل هذه السرقة العلمية، نتمنى للدكتور فاضل التوفيق و استرجاع حقه المسلوب۔"(۷)

- و يقول الأستاذ الدكتور خالق داد ملك رئيس بقسم اللغة العربية جامعة بنجاب، پاكستان:

"تفسير الجيلاني هو تفسير معروف منسوب إلى تاج العارفين الشيخ أبي محمد محى الدين عبد القادر الجيلاني الحسنى بن أبي صالح موسىٰ جنكى دوست بن عبد الله بن موسىٰ الجون بن عبد الله المحض بن أبي محمد الحسن المثنى بن سيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين، وهو صاحب الطرقة.

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في نيف وهى قرية من جيلان سنة، الموافق هم فيقال لها جيلان وكذلك تقرأ بالكاف الفارسية كيلان۔

وقد نشأ الشيخ عبد القادر الجيلاني في أسرة كريمة، فقد كان والده أبو صالح موسىٰ على مكانة الكبيرة من الزهد۔ سافر الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى بغداد لحصول العلم سنة۴۸۸ھ في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله و قبله قد نال قسطا من علوم الشريعة فى حداثه سنة على أيدى أفراد من أسرته، فنشأ مولعا فى طلب العلم والمعرفة وصار يبحث على منهل العلم ينتهل منه ذياة المعرفة۔ وانتسب في بغداد إلى مدرسة (شيخ أبو سعيد المخرمي) وتسمى الآن محلة الشيخ.

وفي هذه الفترة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه طلب العلم في بغداد وتفقه على مجموعة من شيوخ الحنابلة. فبرع في المذهب والخلاف والأصول وقرأ الأدب وسمع الحديث على أيدى كبار المحدثين۔ و كان الشيخ قد أمضى من عمره النفيس ثلاثين عاما يدرس فيها علوم الشريعة أصولها و فروعها۔

و بعد أن توفى الشيخ أبو سعيد المبارك المخزومي فوضت مدرسته إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فيها للتدريس والفتوى. وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني عالما متبحرا يتكلم في ثلاثة عشر علما من علوم اللغة والشريعة. حيث كان الطلاب يقروؤن في مدرسته دروسا من التفسير والحديث والمذهب والخلاف والأصول واللغة. وكان يقرأ القرآن بالقرأت وكان يفتى على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد رضى الله عنهم۔

واستمر الشيخ عبد القادر الجيلاني مثابرا في دعوته إلى الله تعالىٰ و جهاده في سبيله وبلغ تسعين سنة من عمره. متى و إقاه الأجل المحترم ليلة السبت العاشر من ربيع الأخر سنة(۵۶۱ھ)

تفسير الجيلاني

و كان للشيخ عبد القادر الجيلاني مؤلفات كثيرة، وفي هذا الزمان، نتيجة التحقيقات العلمية ظهر للشيخ عبد القادر الجيلانى تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير الجيلاني مطبوع عدة مرات وله شهرة كبيرة۔

صدر عن مركز الجيلاتي للبحوث العلمية في اسطنبول في طبعته الأولى سنة(۱۴۳۰ھ۔۲۰۰۹م) في ست لجلدات. بتحقيق الدر محمد فاضل الجيلاتي التركي. وقد قابله على ثلاث نسخ خطية وهي:

- نسخة الهند. في دائرة المعارف
- نسحت هذه النسحة في سنة ۶۶۲ھ
- نسحة طرابلوس في مكتبة رشيد كرمى بمجلدتين كبيرتين
- نسحة دمشق في جامع ورد الكبير في مكتبة ابن عباس بنسحة مصر: و هي التي استنسخ من نسحة دمشق. توجد في دار الكتب والوثائق المصرية

وفی بداية التفسير قدمه مؤلفه بمقدمة طويلة، تعرض فيها لكثير من الأمور التي تعلق واتصال بالقرآن و تفسيره، و لكن أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه الغزالي الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير۔

وهو يمتاز في طريقته بأن يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها و قارن بين الآيتين، حتى يتبين، و يظهر المراد منه۔ و هو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عرف من كتب التفسير سردا للآيات في المعنى الواحد۔

ثم بعد أن يفرغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، و يبين ما يحتج به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف۔

و نجده يرجح بعض الأقوال على بعض، ويضعف بعض الروايات، ويصحح بعضا آخر منها، و يعدل بعض الروايات و يجرح بعضا آخر، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بعنوان الحديث على أنه يدخل فی المناقشات الفقهية و يذكر أقوال العلماء و أدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام دين۔

و هكذا نجد أنه يدخل في خلافات الفقهاء و يخوض في أدلتهم و مذاهبهم كما أنه تكلم عن آية لها تعلق بالأحكام، و لكنه مع هذا مقل مقتصد لا يسرف كما أسرف غيره من المفسرين۔

شهد تفسير الجيلاني قبولا و انتشارا، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة صوفية سواء كانت شخصية أو عامة وتتجلى لنا أهمية تفسير الجيلاني بأنه كتاب صوفی من الطراز الأول وأنه قد ذكر الحديث بسنده واهتم بحكمه على الحديث في الغالب۔

يرجع ما يرى أنه الحق، دون التعصب أو تقليد بغير دليل ولا يعتمد على الإسرائيليات التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله، و ربما ذكرها و سكت عليها، وهو قليل۔

و قد كتب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطی مقالات في تبرئه الشيخ عبد القادر الجيلاني من هذا الكتاب و نسبته إليه و يمكن الاطلاع على كل منهما في المراجع و قال عن هذا الكتاب: اطلعت على هذا الكتاب منذ مدة واستطيع التأكيد بأن سيدی العالم الشيخ عبد القادر الجيلاني بريئ من هذا الكتاب المليئ بالشذ و ذات الفكرية المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، والحلى بالعبارات المفككة والحمل الركيكه والمعاني الضبابية التي لا تستقيم مع موازين الشريعة الإسلامية۔ وإني لأرجو أن لا ينخدع المقبلون إليه بجمال الإخراج و أناقة

الطباعة عن الشذ و ذات التي يبرأ منها نصير أهل السنة والجماعة سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه والمحققون يعلمون أن هذا الكتاب يعود إلى مؤلف آخر مغمور شاء أن يجمع فيه شذ و ذات فكره و أن يحشوه بتكلفات المتصوفة الذين لاحظ لهم من التصوف الإسلامى، والفلسفات الفارغة. التى تزعم بلوغ صاحبها درجة الكشف، ومعرفة أسرار الغيب و ما كان سيدى العالم الربانى الشيخ عبد القادر الجيلاني الا المحذر من التورط في هذه الضلالات والأوهام۔

و قد ذكر العالم العلامة مفتى العراق الشيخ عبد الكريم بيارہ (المدرس) (رحمه الله و قدس سره) في كتابه (إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الأنام) مؤلفات القطب الرباني الغوث الصمداني قطب بغداد أبو صالح محى الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز و أفاض علينا من بركات علومه الشريفة و حضرنا معه و في زمرته تحت لواء سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال له تأليفات مهمة منها تفسير القرآن العظيم في ستة مجلدات و توجد نسخة منه في بلدة طرابلس في ليبيا و لم تطبع لحد الآن، و أراد النقباء في بغداد طبعه و لكن عاقت دون طبعه عوائق الأيام۔

و بعد الدراسة والتحقيق و مقارنة التفسير بأسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني من خلال مؤلفاته المعروفة ككتاب الغنية والفتح الرباني و فتوح الغيب و غيرها مما تثبت نسبته للشيخ عبد القادر الجيلاني و بعد النظر والتأمل يتجلى لنا بوضوح تام و بالدليل العقلي والنقلى إن أصل التفسير هو للشيخ عبد القادر الجيلاني، تأليف الشيخ عبد القادر الجيلاني للتفسير معروف و متواتر بين كل من عمل فى التراث القادري، و يتضح ذلك في ثنايا التفسير نفسه من خلال مقارنة بعض النصوص۔[٨]

تعديل الآراء

بعد إلقاء نظرة في الآراء السابقة يتضح لنا بأن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه شخصية سنية هامة الذي لعب دوراها ما في عصره و أمضى عمره النفيس للدين والإسلام و كان الشيخ الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه عالما متبحرا يتكلم في ثلاثة عشر علما و كان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير و علوم الحديث و المذهب والخلاف والأصول و النحو و كان يفتى فى المذاهب الأربعة۔

وله مؤلفات عديدة و أيضا كان الشيخ الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه مفسرا و اسم تفسيره "لؤلفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة لكلم القرآنية والحكم الفرقانية" والشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه يعتمد في تفسيره على الإيحات والإشارات التي تحى الروح و تكرس و تربط الطالب بشيخه۔

و كانت مخطوطات التفسير فى المكتبات فقام الشيخ الدكتور فاضل الجيلاني لتحقيق تفسير عبد القادر الجيلاني۔ و بعد جهد متواصل نجح الدكتور فاضل الجيلاني في سعيه و أظهر بأن هذا التفسير للشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه و البيان عن تفسير الجيلاني موجود في كتب عديدة۔

و أثبت الفرق بين نسخة تفسير الجيلاني و نسخة نعمة الله النخشواني۔ و أوضح بأن نسخة مخطوط في سنة ۶۲۲ھ جرية قبل وفاة النخشوانى حوالية ۳۰۰ سنة و وفاته ۹۲۰ هجرى۔

و شارك في عدة المؤتمرات المنعقدة لتفسير الجيلاني رضى الله تعالىٰ عنه و أعلن في مؤتمر بالكشف عن سرقة تفسير الجيلاني و لا يدع مجالا للشك تفاصيل هذه السرقة العلمية أيضا ثبت بأن الأسلوب الشيخ عبد القادر الجيلااني رضى الله تعالىٰ عنه في التفسير كأسلوب مؤلفاته الأخرى المعروفة كغنية الطالبين والفتح الرباني و فتوح الغيب و غيرها و لغته شبيه بلغة جده على بن أبي طالب كرم الله وجهه۔

و بعد النظر والتأمل و دراسة تحقيقية يتجلى لنا إن أصل التفسير هو للشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه و تفسيره معروف ذائع متواتر بين كل من عمل في التراث القادرى و هذا التفسير تفسير صوفى لا نظير و لا مثيل له. أسلوبه رائق موجز و شفاء لقلوب الناس السقيمة ولأذهان المظلمة و يكشف الأستار عن معاني القرآن و معارفه و هذا التفسير مليئ بالمحاسن الأدبية والعلمية و يعد من أهم التفاسير الصوفية۔

الهوامش والتعليقات

۱. عبد الفتاح أحمد، التصوف عقيدة وسلوكا، مصر: مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى، ص۶۵۴

۲. المدني، وعبد الرحمان، انتاج الصوفية، مصر: المكتبة الحديثة، ۲۰۱۱: ۱/۵۱

۳. عمر نجاتی، تفسير عبد القادر الجيلاني، منتدى الأبحاث والمقالات .www

۴. فاضل جيلاني، لا أمانع في إعطاء محاضرات و دروس في معاهد و جامعات المغرب.www

۵. ملخص دراسة نشرت في مجلة فكر حر البغدادية، ۲۰۱۱م.www

۶. نوری محمد صیری المفتی مدیر مکتبة المدرسة القادرية، تفسير الجيلاني والحقيقة، مركز جيلاني للبحوث العلمية، www.sahra.ma

۷. الدكتور فاضل جيلاني يكشف عن سرقة تفسير الجيلاني، منتدى موقع بلدة القلمون في لبنان.www.html

۸. الأستاذ، الدكتور، خالق داد ملك، تفسير الجيلاني، رئيس قسم اللغة العربية جامعة بنجاب پاكستان